

﴿ قرطاجة ﴾

(تابع لما في الجزء السابق)

وكان عدد الثائرين من الجيش تسعين ألفاً منهم سبعون ألفاً من الافريقيين فتألبوا حول اسوار قرطاجة وحاصروها وكان القائد الاكبر اذ ذاك أميكار وهو غير أمليكار السابق ذكره فاستأجر لقمعهم اقواماً من اهل نوميديا (وهي ناحية قسنطينة اليوم) وانفذ اليهم احد القواد الذين تحت إمرته للنظر في شكواهم فثقلوا به وبسبع مئة رجل من القرطاجيين فقطعوا آذانهم وايديهم وكسروا ركبهم ثم قذفوا بهم في مهواة عميقة واقسموا ليفعلن كذلك بكل من يرسل اليهم . وكان عند أمليكار عدد كبير من اسراهم فالتقاهم الى الوحوش الضارية ثم احاط بالثائرين وقطع عنهم القوت حتى اقترب بعضهم بعضاً من شدة الجوع . ولما بلغوا الى هذه الحال بعثوا اليه عشرة من زعمائهم يسألونه الصلح فابى الا ان يسلم اليه عشرة رجال يختارهم منهم فعاهدوه على ذلك ولما وقعوا على صلح المعاهدة قال لهم انتم اولئك العشرة ثم قبض عليهم وصابهم . ولما اصبح الثائرون ولا زعماء لهم اعمل فيهم السيف وكان عددهم اربعين ألفاً فلم يفلت منهم احد ثم فعل مثل ذلك بفريق آخر منهم فقتل منهم مقتلة عظيمة وتشتت باقيهم ولما انتهى امر اولئك الثوار وأمن القرطاجيون بأسهم بقوا يوجسون حذراً من ناحية امليكار نفسه ولما لم يتهياً لهم وجهه للائتمار به ارسلوه للنارة على نوميديا فاخضع كل سواحل افريقيا حتى بلغ الاوقيانوس المحيط وخلف

في كل هذه النواحي عصائب من الافريقيين . ثم انقلب من هناك للغارة على اسبانيا وهو ينوي ان يستعين بكنوزها على استرجاع سردينيا وصقلية فدوَّخ النواحي الغربية منها ولما ايقن اهلها انه سيجتاح البلاد باسرها نهضوا نهضة اليأس فاتخذوا ثيراناً شدوها الى مركباتٍ قد ملأوها ناراً وخطباً وطردها في جيش القرطاجيين فانهزم القرطاجيون وقُتل املكار

نخلف املكار على قيادة الجيش صهره اسدروبال وعاد الى القتال في اسبانيا فدخل بعض مدنها عنوةً وبعضها صلحاً واختطَّ فيها مدينة قرطاجنة اي قرطاجة الجديدة وكان ينوي ان يجعلها عاصمة مملكةٍ مستقلة تناظر رومية وقرطاجة . وكان عنده عبدٌ من الغوليين كان قد قُتل سيدهُ فيمن قُتل من قومه في الوقائع السالفة فجعل يترصدهُ حتى اذا كان يوماً ساجداً امام احد الهياكل طعنهُ بمخنجرٍ فخرَّ على اساس الهيكل . ولما توفي اسدروبال خلفهُ اتيبال بن املكار وكان لهُ احدى وعشرون وقيل خمس وعشرون سنة حين ولي قيادة الجيش وكان قد خرج من قرطاجة في الثالثة عشرة من سنهٍ وصحب اباهُ في جميع وقائعهُ فتدرب في اصول الحرب واحكامها ولم يفتتهُ شيءٌ من خدعها وفنونها . فجعل نُصب عينيه ان يوجه كل عزمه الى تقويض اركان رومية لانهُ رأى ان قرطاجة لا يكون لها بقاءٌ في جنبها فشرع اولاً في تدوينخ البربر في اواسط اسبانيا حتى لا يكونوا عقبةً في سبيله وجعل يواقع القبيلة منهم بعد القبيلة حتى انتهى الى نهر الايبروس وهو الحد بين القرطاجيين والرومان من عهد املكار ثم تجاوزهُ الى مدينة ساغُنْتا وكانت من المدن المحالفة للرومان فحاصرها وضايقها اشدَّ المضايقة

ولما رأى اهلها انهم مأخوذون لا محالة القوا بانفسهم في نيرانٍ اوقدوها فاحترقوا
عن آخرهم

فلما رأى الرومان ذلك وجهوا الى انيبال وفداً يعنفونه على ذلك الغدر فلم
يُقيم لهم وزناً فتحولوا الى قرطاجة وسألوا مجلس الشيوخ تسليمة اليهم فامتنعوا
فكان ذلك سبباً في انتشار القتال بين الفريقين وهي الحرب الثانية من
الحروب الفينيقية وكان ذلك سنة ٢١٩ واستمرت تلك الحرب مدة ثمانى
عشرة سنة قيل وهي اعظم حربٍ تلطخت فيها الارض بالدماء

ونهب انيبال بعد ذلك قاصداً ايطاليا فترك ستة عشر الف مقاتل مع
اخيه اسدروبال لحماية اسبانيا وتوجه بباقي الجيش . وكان الرومان يترصدونه
في البحر ولكنه خالف فتسلق جبال الپيريناي والأپ في طريقٍ مهلكة
تعترضه فيها العقاب الشاقّة والاذغال المشتبكة وهي اوعر طريقٍ سلكتها
سالكٌ من قبله . ففضى في سفرته هذه خمسة اشهر وكان معه عند خروجه
من قرطاجنة خمسون الف راجل وعشرون الف فارس فلم يصل منهم الا
عشرون الف راجل وستة آلاف فارس . فلما اطلّ على ايطاليا تلقته جيوش
الرومان فحدث بينهم وبينه عدة معارك كبيرة تتابع له النصر فيها الى ان
كانت الموقعة الكبرى في كان سنة ٢١٦ فكسروهم كسرةً هائلة قُتل فيها من
الرومان نحو سبعين الف رجل

ولبت انيبال يثير الواقعة بعد الواقعة والرومان يتراجعون من وجهه حتى
استولى على الجانب الأكبر من جنوبي ايطاليا ونصب لواءه على رابيةٍ
تسرف على رومية ولكنه توقف عنها اذ كان قد هلك العدد الأكبر من

خيله فضَعَفَ بذلك جندهُ من الافريقيين وتخاذل الايطاليان عن نصرته لِطول زمن القتال فاضطرَّ ان يقف عند حدِّ الدفاع وارسل يطلب المدد من قرطاجة فلم يحصل منها على كبير طائل لمقاومة الحزب المناوئ له . فاقام يتوقع النجدة من فيلبس المكدونى ومن جهة سرقوسة بناءً على محالفة لهُ معهما فافسدت عليه رومية هذه الآمال بان شغلت سرقوسة بالحصار وبثت لفيلبس الدسائس في بلاد اليونان فاضطرَّ الى الرجوع عنها ثم عادت الى بعض المواقع التي غنمها انيبال فاستولت عليها حين كان انيبال زاحفاً على رومية سنة ٢١١ . واذ ذاك لم يبقَ لانيبال ما يرجوهُ الا جيش اخيه اسدروبال في اسبانيا فارسل يستنجدهُ فسار اليه ولما بلغ ايطاليا كان الرومان لهُ بالمرصاد فكسروا جيشهُ ثم تمكنوا من القبض عليه فاحتزّوا رأسهُ ونبذوهُ الى معسكر اخيه

ثم ان الرومان اغاروا على افريقيا ونازلوا القرطاجيين فجازوا عليهم في واقعتين عظيمتين فاضطرَّ القرطاجيون ان يستقدموا انيبال من ايطاليا فلم يُغن ذلك عنهم وَاخِرُ الامرُ اُلجئوا الى المصالحة على ان يتخلوا عن جميع املاكهم في خارج افريقيا وان يسلموا جميع سفائنهم وافيالهم للرومان ولا يباشروا حرباً الا برضى رومية وضربوا عليهم غرامة مبلغها عشرة آلاف وزنة (نحو ستة وخمسين مليون فرنك) تؤدَّى في آجال مختلفة في مدة خمسين سنة

(ستأتي البقية)